

المنار القاهرية وحرب الريف المغربية 1921-1926م

سعودي أحمد

باحث في التاريخ

المنار مرآة المغرب في المشرق

لم تكن قضايا المغرب العربي بعيدة عن إهتمام الصحافة العربية في المشرق العربي التي حاولت من خلال تناولها لتطورات الأوضاع في بلدان المغرب العربي أن تبرز تلك الوشائج والروابط التاريخية التي تربط الطرفين منذ الأزل، فعمدت بذلك إلى تكسير مجموعة من الحواجز المصطنعة التي حاول الإستعمار جاهدا وضعها بينهما بدءا بالحصار الإعلامي الذي حاول الإستعمار ضربه حول ممارساته وجرائمه حفاظا على تلك الصورة البراقة التي يريد أن يحتفظ بها لنفسه كعالم متحضر متمدن جاء لإنقاذ وتمدين الآخرين، فمنع نقل تلك الأخبار والمعلومات التي تكشف عكس تلك الصورة التي يريدها، إضافة إلى عامل البعد الجغرافي وقلة وسائل الإتصال ووسائل الإعلام الجماهيرية التي تمكن من متابعة دقيقة لما يحدث هنا وهناك، وكأن الإستعمار كان يريد أن يزرع روحا من اللإهتمام لدى هذا الطرف أو ذاك بقضايا الطرف الآخر وأن لا يتحول هم ومشكل الإستعمار إلى هم واحد.

وكان محمد رشيد رضا القلموني⁽¹⁾ ومجلته، « المنار »⁽²⁾ من أوائل المفكرين الإصلاحيين والمجلات المشرقية التي كسرت هذه الحواجز وأخترقت جدار الصمت

الذي أراد المستعمر ببناءه فتابع المنار قضايا المغرب العربي بنشرها لعدد كبير من المقالات حول قضايا مراكش وطرابلس وتونس والجزائر ولو بدرجات إهتمام مختلفة حسب طبيعة الحدث وحدة طرحه على مستوى الرأي العام، دون إهمال المعالجة العامة لقضايا المنطقة ضمن تناول عام لقضايا الإستعمار والمسألة الشرقية وقضايا الإصلاح التي دأبت المنار على معالجتها على مساحة العالم الإسلامي والتي لا بد وأن المغرب العربي كان جزءا هاما من مساحة الطرح والمعالجة فيها.

فقد حملت صفحات المنار الكثير من المقالات سواء بقلم محمد رشيد رضا نفسه أو أقلام عربية وإسلامية كثيرة أخرى تبرز مدى الإنشغال والإنفعال المشرقي العربي مع كثير من القضايا المغربية سواء تلك المتعلقة بالاستعمار وكشف أساليبه وضرورة مقاومته أو المواضيع التي تدخل في عمق رسالة المنار وصاحبها كقضايا الإصلاح والدعوة إلى النهوض بالعالم الإسلامي ومواكبة ما وصل إليه العالم من تطور على جميع الأصعدة خاصة في المجال العلمي.

ومن بين القضايا المراكشيتية (المغربية) التي تناولتها المنار وأولتها الكثير من الإهتمام، حرب الريف⁽³⁾ وقائدها محمد بن عبد الكريم الخطابي⁽⁴⁾، عبر نشرها لعدد من المقالات ما بين سبتمبر 1923م إلى غاية نوفمبر 1926م أهمها أربع مقالات طويلة هي كالآتي :

1- بطل العرب والإسلام العظيم القائد الكبير محمد عبدالكريم (المجلد 24/الجزء 9 بتاريخ 1 سبتمبر 1923م).

2-بطل العرب والإسلام وأندلسهما الجديدة الأمير محمد عبد الكريم وقول كاتب إسباني فيه (المجلد 26/ الجزء 2 بتاريخ 21 جوان 1925م).

3-حرب الريف أو الأندلس الجديدة مساعدة منكوبيها وضروب العبرفيها (المجلد 26 / الجزء 3 بتاريخ 2 جويلية 1925م).

4- جهل زعماء المسلمين ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل زعيم الريف المغربي (المجلد 27/ الجزء 8 بتاريخ 5 نوفمبر 1926).

وقد أدرك رشيد رضا ما يمكن للصحافة إذا كانت واعية ومسؤولة أن تقدمه من خدمة

لقضايا البلاد العربيّة والإسلاميّة، فما قيمة العمل الصحفي وذلك الكاتب الصحفي إذا لم يكن مرآة تعكس آلام وأوجاع الأمة أو نورا يقودها نحو مرفأ النجاة، فالعمل الصحفي بالدرجة الأولى جبهة من جبهات المقاومة لكل ما يهدد المجتمع من أخطار داخلية أو خارجية، والقلم وسيلة إصلاح هامة متى أحسن استعماله وبذلك لم يبخل رشيد رضا في جعل صفحات المنار متنفساً للأقلام الحرة المسؤولة التي تريد أن تصلح من حال الأمة على جميع الأصعدة السياسيّة والدينيّة والتربويّة.

وهكذا شكّلت المنار جزءاً من العوامل الموجهة للرأي العام العربي والإسلامي لما يحاك ضد بلاده من مخططات لابد أن يطلع عليها ويواجهها كل حسب درجة مسؤوليته وقدرته، وأن كانت جرأته في طرح الكثير من القضايا وما يبدو أحياناً انتقاداً شديداً للهجة لهذا الطرف أو ذاك ليس سوى إنعكاس لعمق الأحاسيس والمشاعر لرجل مفكر ومصلح يرى الوضع الكارثي الذي آل إليه العالم الإسلامي.

تناول المنار لقضايا مراکش ومنها حرب الرّيف :

لذلك كرس المنار جل كتاباته عن المغرب الأقصى مثلاً للحديث على واجهتين واجهة داخلية تبرز حالة الضعف السياسي التي شهدتها المغرب مع بداية القرن العشرين نتيجة ضعف حكامه وحالة الإنقسام الداخلي والثورات الداخلية المختلفة التي كانت مبرراً للدول الأوروبية للتدخل تحت عنوان حماية رعاياها ومواطنيها في المغرب الأقصى وواجهة تهتم بفضح النوايا والأطماع الإستعماريّة الأوروبيّة في المغرب الأقصى عبر ما يعرف بالإتفاقيات السريّة أو مؤتمر الجزيرة وغيرها من الأحداث التي تابعتها المنار إلى غاية فرض الحماية على المغرب الأقصى.

وقد لا تعكس لناقلة المعلومات وإقتضاها أحياناً تهاونا من صاحب المنار بقدر ما يؤكد نشرها رغم قلتها ومواصلة ذلك النشر على اهتمام حقيقي بتلك القضايا وصبرا على شح المعلومات والتضييق عليها ولذلك فإنه كان يلجأ أحياناً لنشر مقالات من صحف أخرى مستغلاً معلوماتها وتوظيفها بما يخدم توجهات المجلة وأفكارها ولو باستغلال المجلة للهوامش والتعليق على محتويات المقال إذا

كانت مخالفة لتوجه المنار كما لا حظنا مع المقال الذي كتبه الإسباني أنريك دي ميناس حول محمد بن عبد الكريم الخطابي والريفيين.

ومما يلاحظ على المنار في تناولها لقضايا مراكش قبل الحماية أن إبتعدت قدر الإمكان عن الإصطدام بحكام المغرب مباشرة أي عدم الإنتقاد المباشر للسلطان باستثناء السلطان عبد العزيز نتيجة لتوليه الحكم صغيرا واشتغاله باللهو واللعب، ولكن المنار كانت أكثر تركيزا على الأوضاع الداخلية بنقدها والدعوة إلى إصلاحها معتبرة أن بداية الحل ومواجهة الأطماع الإستعمارية تبدأ بتقوية الجبهة الداخلية وعدم ترك منافذ للأوروبيين لينفذوا منها.

كما استغل رشيد رضا فرصته الحديث عن قضايا الإصلاح في مراكش وغيرها للتذكير دائما بأهمية الإتحاد والتكتل العربي التركي معتبرا أن خطر الإستعمار لا يستثنى أي من الطرفين فأوروبا تنظر للبلاد الإسلامية بقص المنظار وتخضعها لنفس الأطماع.

ولم ينسى التذكير في كل مرة أن قوة الأوروبيين في إتحادهم وأن ضعف المسلمين في تمزقهم وانقسامهم وأنه لا مفر من الإتحاد وتحرك المجتمع بكل طوائفه لمواجهة هذا الخطر.

ولذلك لا يمكن أن نعتبر ما قامت به المنار وصاحبها في فضح نوايا المستعمر والدعوة إلى مواجهته إلا حلقة من حلقات النضال العربي والإسلامي المستميت والذي قادته نخبة واعية من الصحفيين والمثقفين والعلماء المصلحين العرب والمسلمين، ولا شك أن الكثير من الجماهير والقراء في تلك المناطق مثلما هو المغرب الأقصى والجزائر كانوا يقدرّون للمنار وصاحبها هذا الدور التوجيهي وهذا الإهتمام بقضاياهم وهو ما يفسر الإحترام الكبير الذي حضيت به المنار وصاحبها إعتبارا من كونها مخلصّة في طرحها وتضامنها مع القضايا الإسلامية.

وإن كانت المنار لم تكن لترضي الجميع وتجمعهم حول طروحاتها وأفكارها خاصة الإصلاحية من حكام يرون في أفكارها دعوة للشعوب لتتمرد عليهم وشيوخ طرق وشرفاء يرون أنه يهدد سلطتهم الروحية ومركزهم داخل مجتمعاتهم لا سيما وأنه قد حملهم جزءا كبيرا من أسباب فشل مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

أما أكبر مستاء من كتابات محمد رشيد رضا فهم الإستعماريون دون شك وقد رأينا

موقفهم المستاء والرافض لما جاء في مقالات « المسألة الشرقية » لدرجة المطالبة من المعتمد البريطاني في مصر أن يتدخل لمنع صدورها.

أما في تناولها لحرب الريف فقد تميزت المنار بتقديمها لمقالات أبرزت تنوع الرؤى تجاه هذه الحرب بين مؤيد إلى حد التطرف كما يتضح مع مقال الأمير شكيب أرسلان⁽⁵⁾ الذي اعتبر محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الأبطال ورمز رموز عصره في الشجاعة والقيادة وبين محرض على الريفيين وقائدهم وضرورة الاتحاد من الأوروبيين للتصدي لرغبتهم في إعادة مجد الإسلام في الأندلس مثله الكاتب الإسباني أنريك دي ميناس، وطرف ثالث مثله رشيد رضا المحترم للخطابي مقاوما المنتقد لجهله بعض حيثيات الفقه عالما وحاكما، ولاشك أن في هذا التنوع في الآراء ثراء يسمح بمتابعة مختلف المواقف لا سيما الشرقية والغربية من حرب الريف.

لكن هذا الإنتقاد لم يمنع محمد رشيد رضا من أن يبرز موقفه بوضوح في دعوة الأمة الإسلامية للتضامن مع الريفيين بالتطوع إلى جانبهم ودعمهم بالأموال، وإرسال دعم طبي لمنطقة الريف من خلال جهود الرابطة الشرقية، معتبرا بذلك أن ما عبر عنه الخطابي بالتعصب الديني وتركيزه على الروح الوطنية بدل الروح الدينية لا يعدو كونه قلة تبخر في العلوم الدينية لدى الخطابي ولاشك أن محمد رشيد رضا يعتبر نفسه فارسا في هذا المجال لا يشق له غبار.

ويلاحظ أن هذا الإنتقاد لم يكن في غمار الحرب الريفية مما يمكن أن نعهده في حينه تحطيما لنفسية الريفيين وقائدهم بل كان بعد استسلام الخطابي ونقله إلى المنفى مما يبرز أن ما وجهه رشيد رضا من انتقادات كأنه يريد من ورائه تقديم توجيهات عامة لمن يمر بنفس التجربة بأن لا يكتفي بالعلم الدنيوي ويهمل المعرفة الدينية الفقهية حسب رشيد رضا وأن لا يفتن بتجارب غربية ومظاهر حضارية حتى ولو طبقت في ما كان يوما ما يعتبر مقرا للخلافة الإسلامية، كأن رشيد رضا يرى أن ما حدث في طرابلس أو الريف أو غيرها من البلاد الإسلامية وهو خسارة لجولة ليس للحرب كلها وأن الرفض والمقاومة يجب أن يكون فقط نحو المستعمر وأطماعه ومبررات استمراره من جهل وفساد في

الحكم.

من جهة أخرى حافظت المنار في مقالاتها حول حرب الريف على تقاليدها الصحفية المتمثلة وتوجهاتها الفكرية في أن الهدف الأسمى هو إبراز السنن الكونية في أن صلاح الأمة هو تفوقها على أعدائها فهل هذا ظهور لمحمد رشيد رضا السياسي وهو الذي أعلن منذ البداية أن شغله الشاغل وجهده هو الأساس هو الإصلاح حتى أنه تلقى الكثير من النصائح في بداية نشاطه الصحفي بعدم الإشتغال بالسياسة فإنها لا تجر من ورائها سوى المتاعب والشجون.

أما من حيث إلمامها بالموضوع وهو حرب الريف فنسجل بوضوح غياب التغطيات الميدانية وهو في الأساس عمل إخباري محض ليس من طابع مجلة مثل المنار التي تهتم بالقضايا الفكرية والدينية والسياسية في إطارها العام، مع مراعاة الظروف المحيطة بهذا النوع من المعلومات وصعوبة الحصول عليها.

لكن السياق الغالب على المقالات الخاصة بحرب الريف هو محاولة إبراز المواقف والمواقف المضادة سواء من محمد بن عبد الكريم الخطابي أو من الحرب وأهدافها كأن المنار تريد من القارئ أن يحكم بنفسه على الأحداث ولكن هذا النوع من الكتابات يصعب فيها الحياد لاسيما مع شخص مثل محمد رشيد رضا أو شكيب أرسلان لا يخفيان موقفهما من الإستعمار وقضايا التحرر في العالم الإسلامي.

كما أن المنار قد أبرزت تقصيرا في معالجة كل الجوانب المرتبطة بحرب الريف فهي لم تتطرق بالتحليل للنشاطات السياسية والدبلوماسية التي قام بها الريفيون أو دراسة تأثير هذه الحرب وصداها في البلاد المجاورة لها مثل الجزائر والتي قال عنها مالك بن نبي⁶ أن حرب الريف كانت الموضوع الغالب على حديث الجزائريين، حتى إن حدثا عسكريا في حجم معركة أنوال تناقلته صحف الشرق والغرب لا نجد له أي صدى أو ذكر على صفحات المنار رغم أنه حظي باهتمام كبير حتى لدى الصحف الأوروبية.

وفي تعليقه حول حديث محمد بن عبد الكريم الخطابي المبرز لبعض أسباب فشله فإن المنار لم تتعمق في دراسة أسباب الفشل الأخرى والإستفادة منها لاسيما وأن تصحيح الخطابي كان مقتضبا ولم يتطرق سوى لبعض الأسباب الداخلية، فتم التركيز من المنار على إبراز ملاحظات تختص باختلاف وجهات النظر بين رشيد رضا ومحمد بن عبد الكريم الخطابي حول مصطلحات التعصب الديني والجهاد في سبيل الله وغير ذلك مما قد يكون الاختلاف

فيه واردا ،عكس مقاومة الإستعمار وهي أمر لا خلاف عليه، كما أن تحليل معطيات حرب الريف لا تأتي إلا بمعرفة عوامل القوة التي سمحت لمحمد بن عبد الكريم الخطابي بالانتصار في العديد من المعارك والخطط ودراسة العوامل التي أدت إلى فشله بعد ذلك وكل ذلك لم تعنى به مجلة المنار، حتى كأننا لاحظنا محاكمة ونقدا لمحمد بن عبد الكريم في آخر مقال حول حرب الريف دون إبراز وتثمين واضح لحجم الانتصارات التي حققها رغم أن العدو كان أول معترف بها.

ولعل المنار أبرزت في مقالاتها حول حرب الريف بشكل أوضح وأكثر صراحة لدى شكيب أرسلان ما يمكن وصفه بالموقف الثوري الذي بلغ حدا كبيرا من التضامن مع الريفيين وقائدهم والمطالبة بالتطوع إلى جانبهم ومناصرتهم وهو موقف ميز كذلك شكيب أرسلان في حرب طرابلس أبان فيه عمق ثوريته مقارنة بمحمد رشيد رضا الذي غلب عليه دور المصلح في وقت كان يمكن فيه تجاوز بعض المواقف الدبلوماسية إلى مواقف أكثر راديكالية من الإستعمار مثل الدعوة للجهاد ضده بشكل واضح ومباشر على صفحات المنار، ولكن محمد رشيد رضا بقي دائما وفيا لاعتدال شيخه محمد عبده وبقيت المنار دائما تفضل التغيير الهادئ.

ولكن هذا التناول من المنار لحرب الريف والذي وإن أبرز قصورا من حيث الكم والعمق في التحليل لا شك أن النظر إليه بمقياس صحافة اليوم يعد ظلما للمنار بل سرعان ما يتحول إلى صيغة مدافع عنها فيكفيها فخرا ولصاحبها أنها كانت تعنى بتتبع قضايا العالم الإسلامي رغم اتساع مساحته وتكسر الكثير من القيود الدينية والفكرية التي كانت تكبله من جهل وبدع وخرافات وتوجه ما استطاعت الحكام والعامة إلى مواطن الإصلاح من جهد فردي شخصي في معظمه لمحمد رشيد رضا يؤكد لا محالة الطينة الفريدة لهذا الرجل الذي جاء في مرحلة تكالبت فيها على العالم الإسلامي مغالب الإستعمار وأنياب التخلف والجهل.

ولذلك فإن ما حملته المنار حول حرب الريف يعبر بالدرجة الأولى عن روح وإمكانات ذلك العصر، فهي تحمل سخط جزء كبير من المجتمع العربي الإسلامي ومفكره لما آل إليه الوضع من تواطئ أوروبي صارخ على بلادهم وعجز ثم انهيار عثماني

دفعوا ثمنه باهظا بضيا ع بلادهم وخلافتهم، كما عكست حسا قوميّا وإسلاميّا ساد العالم العربي والإسلامي بضرورة الوقوف في وجه الإستعمار ومخططاته ولوأختلف في طبيعة وسائل التغيير والمقاومة، إلا أن مجرد دعوات التضامن مع الريفيين أو الطرابلسيين بغض النظر عن مدى الإستجابة لها ليرز أن هناك ولو قلة من المجتمع كانت تدرك معنى وأهمية التعاون والتضامن في وقت ظن فيه الإستعمار أنه قضى نهائيا على حاسة الشعور والإحساس بالأخ البعيد لدى العالم الإسلامي والوطن العربي.

وحتى وإن كانت المقالات التي خصصتها المنار لحرب الريف عبر صفحاتها لا يمكن أن تؤسس لعمل أكاديمي كبير خاصة حول تفاصيل وحيثيات حرب الريف فإنها تبرز لا محالة ما يمكن أن يستفاد منه في دراسة الحركة الفكرية وتوجهاتها لدى جزء من التيار العربي والإسلامي وموقفه من عدة قضايا في النصف الأول من القرن العشرين بتحليل المواقف التي حملتها تلك الكتابات بوضوح.

ولا شك أيضا أنها تمكننا من أن نضع أيدينا على موقف شخصيتين بارزتين ابتداءا هم محمد رشيد رضا وشكيب أرسلان من حرب الريف وقضايا الإستعمار في المنطقة ولا يخفى وزنهما الثقيل ضمن هذا التيار المناهض للإستعمار والتخلف في المرحلة المذكورة، فإن كان موقف شكيب أرسلان شديد الوضوح في ثوريتته ضد الإستعمار، شديد التقدير والإلتفاف حول محمد بن عبد الكريم الخطابي فإن موقف محمد رشيد رضا لا ينظر لحرب الريف أكثر من كونها جزءا محدودا من عملية جراحية أكثر تعقيدا يستدعيها هذا الجسم المريض للأمة العربية الإسلامية لا يمكن الإستغناء عنه ولا يمكن الإكتفاء به.

وكخلاصة لتناول المنار لحرب الريف يمكن أن نخرج بالإستنتاجات التالية:

1- لقد شكل تناول حرب الريف على صفحات المنار إستمرارا لحضور القضايا المغربية لاسيما في بداية القرن العشرين وحتى ثلاثيناته في منطقة كانت تتميز فيها بغزارة الأحداث بين تواصل للإحتلال الأوروبي لكل من المغرب وليبيا بعد كل من الجزائر وتونس وبروز مقاومة في المنطقة متعددة الأشكال بين مقاومات عسكرية أو نضال سياسي مما جعل هذه القضايا تطغى بقوة على الصحافة العربية الإسلامية في المشرق العربي، ولا شك أن على رأس هذه القضايا في المغرب الأقصى حرب الريف ما بين 1921-1926 وقضية الظهير البربري وردود الأفعال القوية تجاهه من طرف المغاربة خاصة، والعالم الإسلامي عامة

وهو ما يؤكّد تعرض هذه المنطقة بشكل سافر للإعتداءات الإستعمارية مختلفة الأشكال.

2- أبرزت المنار بتغطيتها لحرب الريف وقضايا المغرب بشكل عام أنها فعلا من أكثر الصحف إهتماما وتناولا لقضايا هذه المنطقة من بين الصحف العربية والإسلامية في حينه وهو ما يفسر الجماهيرية والإحترام الذي حظيت بها المنار في الجزء الغربي من الوطن العربي في وقت حارب فيه الإستعمار الصحافة العربية والإسلامية في هاته المنطقة خاصة الجزائر، فكانت بذلك صفحاتها نافذة مفتوحة تحمل النور وهواء المشرق العربي ونسماته لإخوانهم في المغرب العربي وقد لاحظنا كيف أن بعض المثقفين الجزائريين طلبوا من الشيخ محمد عبده عند زيارته للجزائر ألا يتعرض للسياسة الإستعمارية⁽⁷⁾ حتى لا تقوم السلطات الفرنسية بمنع وصول المنار إليهم لأن المنار حسب قولهم كماء الحياة بالنسبة إليهم فإذا انقطعت عنهم عاشوا منكوبين، ولاشك أن الحال كان نفسه لدى عدد كبير من مثقفي المغرب وتونس وطرابلس.

3- إن تناول المنار لقضايا المغرب العربي ومنها حرب الريف إبتعد باعتراف المنار عن النقل الميداني التفصيلي للأحداث لعدة مبررات أبرزها صعوبة الوصول إلى هذا النوع من التفاصيل نتيجة بعد المسافة وعدم وجود ما نسميه حاليا بالمراسلين الصحفيين القادرين على الحصول على هذا النوع من الأخبار، ومن جهة أخرى أبرزت المقال عدم ثققتها فيما ينشر في الصحف الغربية من أخبار مغلوبة ينشرها الأوروبيون لخدمة مصالحهم وسياساتهم، أما أهم تلك الأسباب فهو أن المنار يهتمها من نقل الأحداث إبراز حيثياتها العامة وانعكاساتها وإمكانية الإعتبار منها والإستفادة من دروسها في معالجة مظاهر النقص التي نتجت عنها في العالم العربي الإسلامي.

4- تؤكّد هاته الكتابات حول حرب الريف على صفحات المنار وجود إهتمام من كتاب بارزين وأقلام مشرقية بارزة على غرار أمير البيان شكيب أرسلان بقضايا المغرب العربي في وقت كان الإستعمار يريد فيه سلخ هذا الجزء من الوطن العربي والعالم الإسلامي عن امتداده الحضاري والتاريخي وهو ما يبرز قوة هذا الترابط

والتواصل واستمراره حتى في أحلك الظروف.

كما يبرز تحمل المثقف العربي لمسؤولياته تجاه قضايا أمته بالكتابة حولها وإدانة المشاريع الإستعمارية وإدانة حالة التمزق والضعف والإسهام قدر المستطاع في عملية مواجهة هذه المشاريع الإستعمارية والإرشاد إلى أوجه الإصلاح الممكنة على مختلف المستويات إنقاذاً للأمة مما يهددها من مخاطر مختلفة.

5- أبرزت الكتابات المتعلقة بحرب الريف إستمرارية في ذات المنهج لدى المنار وصاحبها في التأكيد على أن ما حدث في المغرب وغيرها هو نتيجة حتمية لتمزق الأمة وابتعادها عن دينها وتطور منطقي لتفشي الجهل والبدع والخرافات بين العامة وتراكم الفساد لدى الطبقة الحاكمة وإهمالها لشؤون رعيّتها وانشغالها بخدمة مصالحها، كل ذلك فتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي بداية وهو الذي انتهى بسيطرة كاملة للإستعمار على العالم الإسلامي عامة والبلاد العربية خاصة.

ولذلك بقيت نفس وصفات العلاج هي التي يقدمها محمد رشيد والمنار المتمثلة في الإصلاح أولاً و آخراً ، إصلاح نظام الحكم، إصلاح التعليم، إصلاح الدين من البدع والخرافات، إصلاح الفرد..... فالإصلاح هو الكفيل بأن يجعل من العالم الإسلامي ينافس أوروبا والغرب في ما بلغته من تطور وازدهار.

6- أبرز تناول حرب الريف وشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي من طرف محمد رشيد رضا تسرعه في إصدار الكثير من الأحكام فقد إنتقد ما وصفه الخطابي بالروح القومية أو الوطنية معتبراً ذلك بدعة أوروبية وخطيئة ارتكبها الأتراك أبعدتهم عن الروح الدينية وكأن الواحدة تنفي الأخرى متجاهلاً إمكانية تكامل ومزاوجة الإثنين كحالة طبيعية لدى الإنسان العربي المسلم.

كما أن المتتبع للمقالات المتعلقة بقضايا الإصلاح في مراكش في الأعداد الأولى للمنار يرى بوضوح دعوة محمد رشيد رضا لسلطين المغرب بضرورة الإستفادة من تجربة وخبرات الدولة العلية لا سيما في المجال العسكري ولكنه إبان حرب الريف ينتقد الخطابي على تأثيره بها وإن كان يجب أن نسجل الفرق في موقفه من الدولة العثمانية قبل الإنقلاب الكمالي وبعده ، كما أن انتقاداته لمحمد بن عبد الكريم الخطابي لا سيما في جهله

في بعض الإصطلاحات الفقهية لم يكن موقفا من الشخص في حد ذاته أو رفضا لفعله المقاوم أو انتقاصا من شخصيته القيادية فإن موقف رشيد رضا كان شديد الوضوح من ضرورة دعم الريفيين والتضامن معهم.

7- إن أفراد مقالات كاملة وطويلة حول شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقاومته وبأقلام مختلفة تؤكد ثقل هذه الشخصية في تلك المرحلة واستقطابها للأضواء في العالمين الشرقي والغربي على السواء.

وأن حرب الريف لم تكن حدثا عابرا بقدر ما كانت حدثا حظي بالكثير من الإهتمام الإعلامي والكتابات المؤيدة والمعارضة، فقد شغل الريفيون بانتصاراتهم الكبيرة على أكبر القوى الإستعمارية آنذاك أذهان وأفواه وأقلام الكثير هنا وهناك.

فكانت بذلك حرب الريف من أكثر الأحداث المغربية التي فرضت نفسها على أوراق الصحافة ونقاشاتها ولم تكن المنار لتشنز عن هاته القاعدة وهي التي كانت واحدة من الصحف الأكثر إنتشارا والأكثر تناولا للقضايا المثيرة لاسيما في العالمين العربي والإسلامي.

وفي كل ذلك أبرز محمد رشيد رضا أنه من بين أبرز رواد الإصلاح الديني ومن أوائل المفكرين والكتاب الصحفيين الذين عنيوا بقضايا العالم العربي والإسلامي المختلفة والرجل المخلص لأمتة والمدافع عنها وعن وحدتها وقيمها.

وأبرز محمد بن عبد الكريم الخطابي أنه من أبرز رجالات هاته الأمة في ساحات الوغى ومن أقسى السيوف على المحتلين فكان كلاهما فارسا في معركته وعلى جواده.

هوامش المقال

(1) محمد رشيد رضا، 1865-1935م ولد في القلمون ببلبنان، من أبرز الإصلاحيين وعلماء الدين الإسلامي، تلميذ الشيخ محمد عبده، صاحب مجلة المنار بالقاهرة كما إشتهر بمؤلفه تفسير المنار.

(2) مجلة المنار، مجلة إصلاحية علمية أدبية أصدرها محمد رشيد رضا في القاهرة بتاريخ 15 مارس 1898م صدر منها 34 مجلدا بمعدل 900 صفحة للمجلد الواحد إلى غاية 30 جويلية 1935م.

(3)- حرب الريف، ثورة قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي شمال المغرب في منطقة الريف ما بين 1921م/1926م ضد الإحتلالين الإسباني والفرنسي لبلاده ،من أشهر معاركها معركة أنوال سنة 1921م التي لقي فيها الإسبان هزيمة نكراء .

(4)- محمد بن عبد الكريم الخطابي، ولد سنة 1882م بمدينة أغدير المغربية، قائد ثورة الريف ما بين 1921-1926م، نفي إلى جزيرة لارينيون في 10 أكتوبر 1926م، فرائثاء نقله إلى فرنسا سنة 1947م، لجأ إلى القاهرة حيث واصل نضاله عبر لجنة تحرير المغرب العربي حتى وفاته سنة 1963م.

(5) شكيب أرسلان ، 1871-1946م ، أديب وسياسي لبناني من أعلام النهضة العربية ، من أبرز مؤلفاته -الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية .

(6)- راجع مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن ، ط2، دار الفكر ،دمشق ، 2004 ، ص 127-128.

(7)- راجع أبو القاسم سعد الله ، تأثير مجلة المنار والشيخ رشيد رضا في المغرب العربي، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص ص، 106-125.